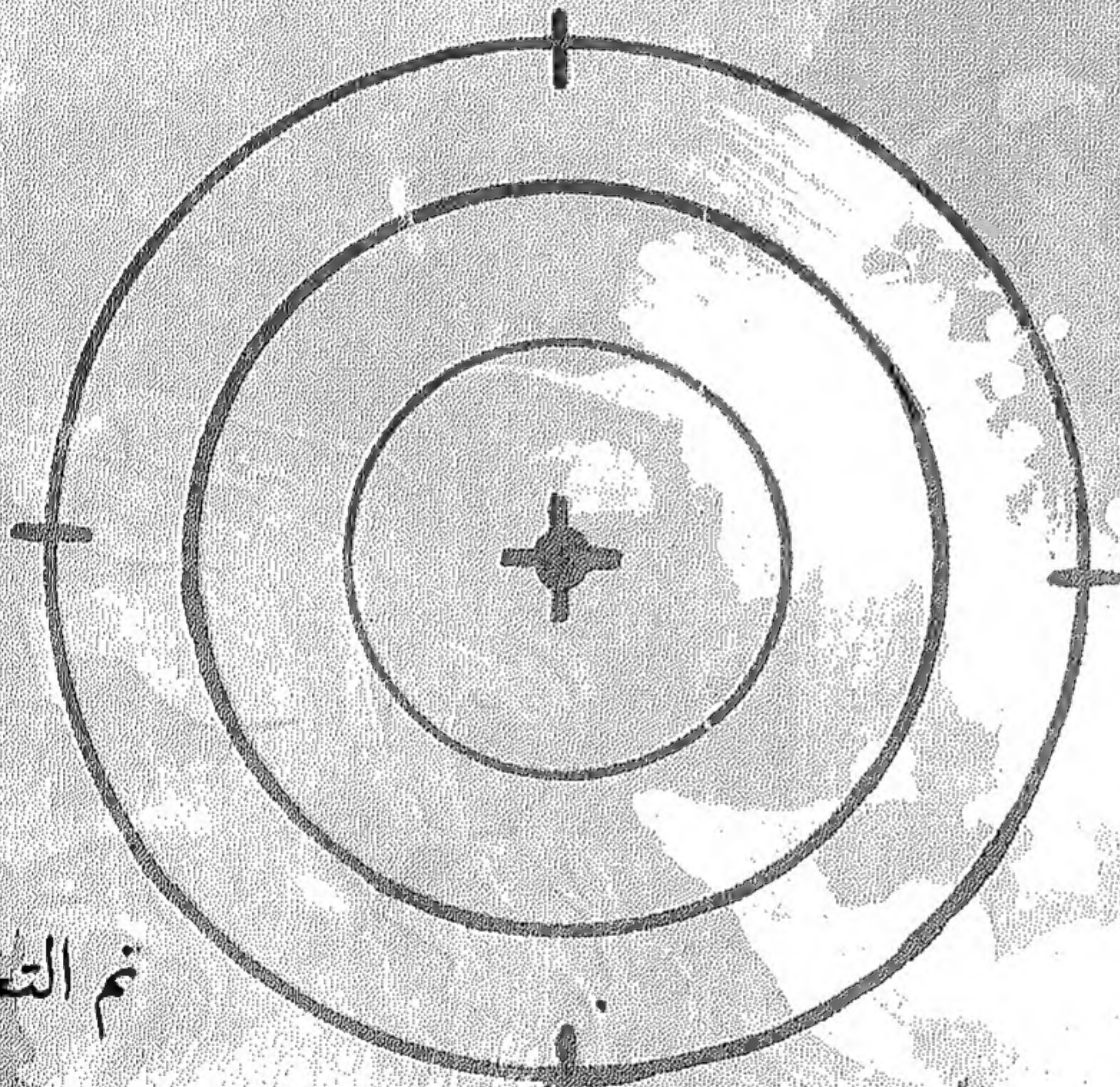


الْجَيْشُ وَالْكَافِرُونَ لِقَاتٍ مِّنْ

كُفْرًا عَامَّةً الْمُسْلِمِينَ

لِلْعَلَامَةِ

مُحَمَّدُ شَرُّونَ الْوَهْرَانِي



تم التحقيق

بقسم التحقيق بالدار



2

د. الصَّابِرُ لِلثَّرَاتِ بَطْنًا

5/10/17

الْجَيْشُ وَالْكَمِينَ لِقِتَالِ مَنْ

كُفْرَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ

General Organization of
Bibliothèque et Archives
Alexandria
محمد شقرون بن محمد بن بوجمعة الوهري
(توفي ٩٢٩ هـ - ١٥٢٣ م)

تم التحقيق والمراجعة
بقسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

كِتَابٌ قَدْ حَوَى دُرَرًا بِعَيْنِ الْحُسْنِ مَحْفُوظَةً
لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيهًا
حَقُّوقِ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةً

لدار **الصَّحَائِفِ لِلْبَيْتِ** بطنطا

للنَّشْرِ - وَالتَّحْقِيقِ - وَالتَّوْزِيعِ

المُرَاسَلَاتُ:

طنطاش المديرية - أَمَامَ مَحْطَةِ بَنْزِينَ التَّعَاوُنِ
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (*) .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (**) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (***) .

أما بعد ... فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

فهذه صفحات من تراثنا الخالد كانت مدفونة في دار الكتب العامة ولقد يسر الله لنا إخراجها وحاولنا مجتهدين مستعينين بالله عز وجل أن تخرج إلى القارئ في أبهى صورة وأحسن منظر ، والله الموفق للهدى والرشاد .

(*) سورة آل عمران الآية : ١٠٢ .

(**) سورة النساء الآية : ١ .

(***) سورة الأحزاب الآيتان : ٧٠ ، ٧١ .

منهج المؤلف في رسالته :

الحمد لله العلى الحميد ، ذى العرش المجيد ، الفعال لما يريد ، من هداه فهو السعيد السديد ، ومن أضله فهو الطريد البعيد ، نجمده وهو أهل الحمد والتحميد ونشكره ، والشكر لديه من أسباب المزيد ، والصلاة والسلام على أشرف من أظلت السماء وأقلت البيداء سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فمواصلة من « دار الصحابة للتراث » في نشر كتب التراث - حتى نلحق بذلك الركب المبارك على عهد سلفنا الصالح - تقدم الدار لقرائها كتاب (الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين) ، وهو كتاب فريد من نوعه ، يعرض للحائر دليل الرشاد والسكينة ..

وما أحرانا في هذا الزمن الملىء بالفتن والتقلبات أن نهتدى إلى مصباح نستنير به في ظلمات دربنا الطويل ، والكتاب يعرض للقارئ مسائل فقهية هامة وجليلة ، طالما أرقّت العلماء والباحثين ، وهى من أخطر قضايا العصر ، وهى تكفير العوام من المسلمين . أو بالأحرى قضية إيمان المقلد ، وما أثير حولها من شبهات وتحليل ..

وقد عرض لنا المؤلف القضية في أسلوب منطقى سهل موثق بالأدلة والبراهين .

ففى هذا الكتاب يجيب المصنف - رحمه الله - على هذه الأسئلة :

- هل إيمان المقلد في العقائد ولا يعرف الدلائل والبراهين وينطق بالشهادتين لا أكثر صحيح أم هو كافر وإيمانه فاسد ؟! - وهل تصح إمامته وشهادته أم لا ؟!

- وهل يطلب من عوام المسلمين الذين لا قابلية فيهم معرفة الدليل والبرهان أم لا ؟

ثم أجاب - رحمه الله - على هذه الأسئلة موضحاً أولاً مفهوم التقليد فقال : هو اعتقاد جازم تابع لقول غير معصوم ، وأشار إلى اختلاف العلماء في هذه المسألة وحصر الاختلاف في ثلاثة أقوال :

(١) أن المقلد مؤمن غير عاصي .

(٢) أن المقلد مؤمن عاصي .

(٣) أن المقلد كافر .

فأما عن القول الأول فقد رجح هذا القول القاضي أبو الوليد بن رشد ، وقال بأن النظر والاستدلال مستحب لا واجب ، ومال إلى هذا الرأي الإمام الغزالي ، والقشيري ، والمقترح ، والعز بن عبد السلام ، وغيرهم ، ودليلهم على ذلك : اكتفاؤه عليه السلام بالنطق بالشهادتين ممن دخل في الإسلام على عهده - عليه السلام - وأكثرهم غير عارفين بالمسائل الكلامية ومع ذلك فقد حكم بإسلامهم ، وكذلك لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه ألزم أحداً من العوام النظر والاستدلال ، ولم يفرق الصحابة بين من آمن عن برهان أو عن غيره .

وأما عن القول الثاني : فقد قيل إن مذهب الجمهور : القول بوجوب النظر ، وعدم الاكتفاء بالتقليد لذا فقد قيل في المقلد أنه مؤمن عاصي بترك النظر والاستدلال إن كانت فيه قابلية لفهم ذلك ، ولا يلزم

من إيجاب النظر ، وإنكار التقليد تكفير من لم ينظر ، بل غاية أمره أن يكون عاصياً بترك هذا الواجب .

وأما عن القول الثالث : فقد أجاب بأنه ليس كل واجب إن تركه صاحبه يكفر ، ولذا قيل في الصلاة التي أجمع المسلمون على وجوبها ، والخطاب بها إذا تركت قتل تاركها حدًا لا كفرًا عند الجمهور فما بالك في مسألة مختلف فيها بالأصالة فقد اختلف في وجوب النظر ابتداء .

ثم استدل - رحمه الله - على هذه المسألة بمسألة أخرى وهي عدم تكفير المجسمة أو المشبهة حيث أن الواجب نحوهم إنما هو الاحتراز من التكفير لأن استباحة دماء المسلمين الموحدين خطر عظيم ، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد . فالصواب ترك إكفارهم ، والإعراض عن الحكم عليهم بالخسران ، وإجراء أحكام الإسلام عليهم في قصاصهم ، وموارثتهم ، ومناكحتهم ، ودياتهم ، والصلاة عليهم ، ودفنهم في مقابر المسلمين فذلك إن لم يرجعوا لذلك القول الصادر منهم ، فإن رجعوا إليه ، فإنه يغلظ عليهم بالأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم .

فإذا كنا لا نحكم على هؤلاء المشبهة أو المجسمة بالكفر فكيف يصح لنا أن نصرح بتكفير من ليس في معتقداته ما في معتقدات هؤلاء .

ثم يجيب المصنف أخيراً على سؤال أخير وهو :

- هل العوام مقلدون ؟

أشار المصنف إلى قول ابن حجر حيث يقول بأن الدليل الجملي مغرور في جبلة كل موفق وفي طبيعته ، وأنهم غير مقلدين لأحد من ذلك القدر ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾

فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴿١﴾ ، وحديث الرسول ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة » وقال : وهذا دليل على رفع المسألة من أصلها .

ثم ذهب - رحمه الله - إلى أنه يكتفى منهم بالدليل الجملي دون الخوض منهم في الدليل التفصيلي في كل مسألة ، فلا يصح إذاً الحكم عليهم بالتضليل لعدم البرهان والدليل ، ومن كفرهم فهو الكافر .

والآن .. أتركك أخي القارئ لتستمع بما في هذا الكتاب من درر ثمينة ، والله أسأل أن ينفعنا وإياك بما فيه من علم زاخر .

وآخر دعوانا بتوفيق ربنا أن الحمد لله الذي وحده علا .

التعريف بالمصنف :

هو : أبو عبد الله محمد شقرون بن محمد بن أحمد بن أبي جمعة
المغراوي ، الوهراني ، الفاسي .

مقرئ ، ومحدث جليل . ذكره صاحب « معجم المؤلفين »
وقال : توفي بفاس (٩٢٩ هـ - ١٥٢٣ م) ، ولم يذكر سنة ولادته -
وله جزء جمع فيه مروياته .

وقال صاحب « معجم أعلام الجزائر » : « له كتاب « تقييد
على موارد الظمان » مخطوط في جزء واحد ضمن كتاب اللآلي الفريدة
رقم (٢١٣) في الخزانة التيمورية .

نسبة المخطوطة للمؤلف :

اعتمدنا في طبع هذه المخطوطة على النسخة الموجودة في دار
الكتب المصرية تحت رمز (٩٤٠) مجاميع . وبرقم ميكروفيلمي :
(١٠١٢٨) واعتمدنا في نسب هذه المخطوطة للمصنف المذكور
من خلال الرجوع إلى « معجم أعلام الجزائر » لعادل نويهيض ، واسم
المخطوط عنده « الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين »
وكذلك كتاب « معجم المؤلفين » لرضا كحالة . واسم المخطوط عنده
« الجبين الكمين في الرد على من يكفر عوام المسلمين » .

المصادر والمراجع :

- معجم المؤلفين لرضا كحالة (٧١/١٠) .
- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهيض (٧٩) .
- فهرس الفهارس (٣٩٤/٢) .
- نيل الابتهاج : ١٢٩ .
- فهرس التيمورية (١٨٧/١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فقال الشيخ الامام العلامة سيدي
محمد بن احمد الملقب بعلم القمي
الامدني الحنفي رحمه الله (امين)

[illegible][illegible][illegible][illegible]

مقدمة عن الموضوع :

لا شك أن عقد الإسلام يثبت بالنطق بالشهادتين ، ونقل غير واحد الإجماع على ذلك ، ثم يطالب بعد ذلك بالصلاة والزكاة وسائر أمور الشريعة ويعاقب على تقصيره في شيء منها كما حددته الشريعة ، واشترط بعض أهل زماننا لثبوت عقد الإسلام التحقيق من شروط صحة الشهادتين التي ذكرها بعض العلماء من العلم والمحبة والانقياد واليقين وغير ذلك جهل وغُلُوٌّ فإن أكثر هذه الشروط من أعمال القلوب وليست من أعمال الجوارح ولا سبيل لهم لتحقيقها ، ثم إن أعمال الدنيا مترتبة على الظواهر ، والله عز وجل أعلم بالسرائر والدليل على ذلك من السنة المطهرة ما جاء عن الرسول ﷺ أنه قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » .

[رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى]

وكذلك لا ينبغي أن نحكم على إنسان بالكفر لكونه صدر منه خلة من خلال الكفر . يقول ابن القيم رحمه الله :

« لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمناً ، وإن كان ما قام به إيمانا ، ولا من قيام شعبة من شعب الكفر به أن يسمى كافراً وإن كان ما قام به كفراً ، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به أن يسمى عالماً ولا من معرفة بعض مسائل الفقه والطب أن يسمى فقيهاً ولا طبيباً . اهـ .

من أجل ذلك وردت الأحاديث النبوية الشريفة في الترهيب من تكفير عامة المسلمين .

يقول النبي ﷺ : « من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما »

[رواه البخارى ومسلم]

وفى رواية أخرى : « إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما »

[البخارى ومسلم]

وفى رواية ثالثة : « أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر فقد باء بها

أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت إليه » [رواه مسلم]

قال الحلیمی - رحمه الله - :

« إذا قال ذلك مسلم لمسلم ، فهذا على وجهين :

إن أراد أن الدين الذى يعتقده كفرٌ كفرَ بذلك ، وإن أراد أنه كافر فى الباطن ولكنه يُظهر الإيمان نفاقاً لم يكفر ، وإن لم يرد شيئاً لم يكفر . لأن ظاهره أنه رماه بما لا يعلم فى نفسه مثله » ا . هـ

وقال الحافظ ابن حجر : « والحاصل أن المقول له إن كان كافراً كفرأً شرعياً فقد صدق القائل وذهب بها المقول له ، وإن لم يكن رجعت للقائل معرة ذلك القول وإثمه . قال : وهو من أعدل الأجوبة » ا . هـ

وروى مسلم بسنده عن النبي ﷺ أنه قال : « ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه » .

قال الحافظ : « والتحقيق أن الحديث سيق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم ، وقيل معناه : رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره » ا . هـ

وتعليق الإمام النووى - رحمه الله تعالى - على هذه الأحاديث يوضح ويؤكد ما سبق من أقوال الأئمة يقول : « اختلف فى تأويل هذا

الرجوع فقليل : رجع إليه الكفر إن كان مستحلاً ، وهذا بعيد من سياق الخبر ، وقيل محمول على الخوارج لأنهم يكفرون المؤمنين « ١ . هـ

قال الحافظ : وقد أخرج أبو داود عن أبي الدرداء بسند جيد رفعه : « إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتأخذ يمناً ويسرة فإن لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن ، فإن كان أهلاً وإلاً رجعت إلى قائلها » (*) .

ويشدد الإمام الشوكاني - رحمه الله - على من يكفر أهل القبلة فيقول : « إن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار ... ١ . هـ

فأين من يتجرأ على تكفير المسلمين من قول النبي ﷺ :

« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » [رواه البخاري ومسلم]

وقوله ﷺ : « ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله »

[رواه البخاري]

وأين هو من قوله ﷺ : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » وقوله : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله »

[رواه مسلم]

فكل هذه الأحاديث تبين حرمة المسلم على أخيه المسلم وحقوقه عليه قال القرطبي في تفسيره لسورة الحجرات :

« ... وليس قوله ﴿ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾

[الحجرات : ٢]

(*) سنن أبي داود (٢١٠/٥) .

بموجب أن يكفر الإنسان وهو لا يعلم ، فكما أن الكافر لا يكون مؤمناً إلا باختياره الإيمان على الكفر ، كذلك لا يكون المؤمن كافراً من حيث لا يقصد الكفر ولا يختاره بالإجماع « ١ . هـ

أنواع الكفر :

الكفر نوعان : كفر أكبر ، وكفر أصغر .

الكفر الأكبر : وهو الذى يخرج صاحبه من الإسلام وهو الكفر الاعتقادى وأنواعه كثيرة منها :

- كفر التكذيب : وهو تكذيب القرآن أو الحديث . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة : ٨٥]

- كفر الإباء والاستكبار مع التصديق ، ككفر إبليس ومنه قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣٤]

- كفر الظن والشك يوم القيامة أو إنكاره وعدم التصديق به .

- كفر الإعراض : وهو الإعراض عن مطالب الإسلام غير مؤمن بها والدليل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأحقاف : ٣]

- كفر النفاق : وهو إظهار الإسلام باللسان ومخالفته فى القلب والأعمال .

- كفر الجحود : وهو الذى ينكر شيئاً معلوماً من الدين مثل أركان الإسلام أو الإيمان ، كالذى يترك الصلاة غير معتقد وجوبها فهو كافر مرتد عن الإسلام .

وأما الكفر الأصغر : فهو الذى لا يخرج صاحبه من الإسلام
مثل : - كفر النعمة . - الكفر العملى : وهو كل معصية أطلق عليها
الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على فاعله مثل قوله ﷺ :
« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

- الحاكم بغير ما أنزل الله ، وهو معترف بحكم الله قال ابن
عباس : من أقرّ به فهو ظالم فاسق - وقال عطاء : كفر دون كفر .

متى يطلق لفظ التكفير :

يقول الإمام الطحاوى فى عقيدته : « ولا نكفر أحداً من أهل
القبلة بذنب ما لم يستحله ... » .

قال الشارح :

« واعلم - رحمك الله وإيانا - أن باب التكفير وعدم التكفير باب
عظمت الفتنة والمحنة فيه ، وكثر فيه الافتراق وتشتت فيه الأهواء
والآراء ، وتعارضت فيه دلائلهم ... فطائفة تقول : لا نكفر من أهل
القبلة أحداً فتنفى التكفير نفياً عاماً مع العلم بأن فى أهل القبلة المنافقين
الذين فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى بالكتاب والسنة والإجماع ،
وفيهتم من قد يظهر بعض ذلك حيث يمكنهم ، وهم يتظاهرون
بالشهادتين ، وأيضاً : فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار
الواجبات الظاهرة المتواترة والمحرمات الظاهرة المتواترة ، ونحو ذلك ، فإنه
يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً ..

ولهذا امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول بأننا لا نكفر أحداً
بذنب بل يقال : لا نكفر بكل ذنب كما تفعله الخوارج ، وفرق بين النفى

العام ونفى العموم ، والواجب إنما هو نفى العموم مناقضة لقول الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب . ا . ه .

وأما عن مسألة مرتكب الكبيرة فإن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج . إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال ، ولا يقبل عفو ولي القصاص ، ولا تجرى الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر ، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام .

إذا كان هذا الأمر بالنسبة لمرتكب الكبيرة فكيف الحال إذا بالنسبة للمقلد ؟ ذلك الذى يقلد غيره فى الدين دون مناقشة أدلة أو بحث أو تمحيص .

وأحيلك أخى القارئ إلى هذا الكتاب لتقتطف منه أطيب الثمار وحتى يطمئن قلبك فى هذه المسألة ...

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله من ميزان حسناتنا يوم أن نلقاه عز وجل .

والحمد لله الذى بنعمه تتم الصالحات .

تم التحقيق بمعرفة الدار

عملى فى الكتاب :

لقد حاولت أن أصل بهذا الكتاب إلى أن يكون فى حُلة بهية ،
وصورة زاهية ، وهذا بجهدى القاصر ، المقل ، وسلكت فى صنيعى هذا
ما يلى :

- ١ - قمت بترقيم الآيات القرآنية الواردة وعزوها إلى سورها فى القرآن .
 - ٢ - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة فيه ، مع ذكر درجة الحديث فى بعض الأحيان .
 - ٣ - ترجمت لبعض الأعلام الوارد ذكرهم فى الكتاب .
 - ٤ - عزوت الآثار التى وُجدت فى الكتاب إلى مواطن وجودها فى المراجع والمصادر الأخرى .
 - ٥ - وضعت العناوين الداخلية وجعلتها بين معكفين .
 - ٦ - قدمت للكتاب بمقدمة عن منهج المؤلف فى الكتاب وسند المخطوط ونسبته له .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

صلى الله على سيدنا محمد

يقول عبيد الله : محمد شقرون بن أحمد بن بوجمعة ثم الهوراني (*) لطف الله به الحمد لله رافع الحق ومعليه ومذل الباطل وأهليه القائل بقول حاذق : ﴿ بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (١) والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين أظهروا الدين وأزالوا عنه شبه الملحدين ولا حول ولا قول إلا بالله العلي العظيم .

[الباعث على تأليف الرسالة] (**)

أما بعد : فقد سألتني جماعة من إخواني المسلمين وجماعة كثيرة من عوام المسلمين على مسألة إيمان المقلد في العقائد ومن لا يعرف الدلائل والبراهين وينزه الله ورسوله وينطق بالشهادتين لا زائد هل إيمانه صحيح أم هو كافر وإيمانه فاسد ؟ وتم سؤلهم أرشدهم الله جوابكم فيمن يعرف الله ورسوله ويفرق بينهما ويعلم أن الله قديم باق وأنه يحيى ويميت ويغنى ويفقر ولا يعرف في ذلك دليل ولا برهان هل إيمانه صحيح وليس هو كافر أم لا وهل تصح إمامته وشهادته أم لا ؟

وهل يطلب من عوام المسلمين الذين لا قابلية فيهم معرفة الدليل والبرهان وهم غير قادرين عليه ولا على التعبير عنه أم لا يطلب منهم ذلك ويكتفى منهم باليسير في ذلك بأن بعض الطلبة كَفَر عامة المسلمين بعدم معرفتهم لذلك وأراد

(*) كذا بالأصل والصواب [الوهراني] كما ثبت في ترجمته .

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٨ .

(**) عنوان مضاف من المحقق .

استباحة أموالهم وفساد أنكحتهم وغير ذلك مما ينشأ عن التكفير بزعمه هل يصح قوله أم لا جوابكم والسلام .

وطلبوا منى وفقهم الله صريح الجواب وإظهار الصواب وبيان المسألة لأولى الأبواب .

وقالوا إن بعض من يدرس العلم ويدعيه ، ويزعم أنه ممن يحفظه ويعيه ، ويتعرض في علم التوحيد للتدريس والفتوى ، ويميز بزعمه بين الصريح والنجوى ، ويرى أنه ممن ينصح المسلمين والإسلام ، وينصر دين مولانا محمد عليه الصلاة والسلام، أدّاه علمه إلى الحكم بتكفيرهم المؤدى إلى ما ظهر في السؤال من تقريرهم ظنا منه أن كل ناطق له أتباع ، وأن الحق ليس له ناصر ولا داع فحين علمت أنه شاع في ذلك فعله^(٢) وما انتهى إليه تحصيله ، واشتهرت عنه بذلك الفتوى ، وعمّت بسببه في العامة البلوى ، فبادرت إلى إسعافهم في الجواب عن هذا السؤال ، موضحا إن شاء الله بأحسن مقال بنقل نصوص الأئمة من فحالتها^(٣) لدفع هذه الشبهة وزوالها، متبرئا من القوة والحول ومستعينا بذى العزة والطول وسميت هذا الجواب بالجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين وها أنا أقول بالحق أصول والله سبحانه المبلغ للمأمول .

مسألة إيمان المقلد^(٤) في العقائد مشهورة الخلاف عند كل سوق^(٥) من الطلبة وقائل^(٦) .

(٢) هكذا بالأصل ولعلها [فعيله] .

(٣) كذا بالأصل ولعلها [محالها] أى أماكنها .

(٤) المقلد : هو ذلك الرجل الذى يتبع إماماً في عقيدته اتباعاً محضاً دون مناقشة أو تحليل أو بالأحرى يقلده تقليداً أعمى ، وهو إنما تدين بدين آبائه وقرابته وأهل بلده ، وليس عنده وراء ذلك حجة يأوى إليها .

(٥) السوق : الرعية ، وأوساط الناس ، وتطلق على الواحد وغيره ، تقول : هو سوق ، وهم سوق [المعجم الوسيط ٤٦٤/١ - سوق] .

(٦) أى عالم بالأدلة والفقهيات ، ومتكلم في المسائل الفلسفية ، وهو بخلاف المقلد .

القول الأول

[المقلد مؤمن غير عاصي]

فمن الأقوال المنصوبة في ذلك أن المقلد مؤمن غير عاص وإن كان تقليده عارياً عن الدليل والبرهان ، وقد رجح هذا القول القاضي أبو الوليد بن رشد^(٧) : وزاد أن النظر والاستدلال مستحب لا واجب ومال إليه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي^(٨) ، والشيخ الولي بالله سيدي أبو عبد الله بن أبي جمرة^(٩) ، والإمام القشيري^(١٠) ونقله المقترح^(١١) وعز الدين بن عبد السلام^(١٢) ، وسيف

(٧) ابن رشد : هو محمد بن أحمد بن رشد ، أبو الوليد : قاضي الجماعة بقرطبة من أعيان المالكية ، وهو جدُّ ابن رشد الفيلسوف المعروف له تأليف منها : « الفتاوى » و « مختصر شرح معاني الآثار للطحاوي » ، و « اختصار المبسوطة » (الأعلام / الزركلي ٣١٦/٥) .

(٨) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، حجة الإسلام ، فيلسوف متصوف (٤٥٠ هـ - ٥٠٥ هـ) رحل إلى نيسابور ، ثم إلى بغداد ، فالحجاز ، فبلاد الشام ، فمصر ، له : « إحياء علوم الدين » و « تهافت الفلاسفة » و « الاقتصاد في الاعتقاد » وكتب كثيرة بلغت نحو مئتي مصنف . (الأعلام ٢٢/٧) .

(٩) هو محمد بن أحمد بن عبد الملك ، فقيه مالكي من أعيان الأندلس توفي سنة ٥٥٩ هـ ، من كتبه : « نتائج الأبحاث ومناهج النظر في معاني الآثار » و « إقليد التقليد » ، وغيرها . (الأعلام ٣١٩/٥) .

(١٠) هو زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري ، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين من كتبه : « التيسير في التفسير » و « لطائف الإشارات » و « الرسالة القشيرية » .

(١١) المقترح هو مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين ، أبو الفتح : فقيه شافعي مصري برع في أصول الدين ، والخلاف ، تفقه بالإسكندرية ، وولى التدريس بها في مدرسة السلفي ، وتوجه إلى مكة ، له تصانيف منها : « شرح المقترح في المصطلح » للبروي ، ومن كتبه : « شرح الإرشاد في أصول الدين » . (الأعلام ٢٥٦/٧) .

(١٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن الحسن السلمى الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء : فقيه شافعي ، بلغ رتبة الاجتهاد ، زار بغداد ٥٩٩ هـ ، وزار مصر فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء ، والخطابة ، ثم اعتزل ولزم بيته ، وتوفي بالقاهرة ٦٦٠ هـ وله كتب منها : « التفسير الكبير » وغيره (الأعلام ٢١/٤) .

الدين الآمدى^(١٣) ، وصححه ورجحه واختاره الإمام القرطبي^(١٤) في المفهم في شرح مسلم ، وإلى هؤلاء الأئمة أشار الشيخ سيدى أحمد بن عبد الله الجزائرى^(١٥) في قصيدة حيث قال في التقليد : وقيل يكفر ، وبعض الناس رجحه واحتجوا له بحجج كثيرة مذكورة في كتب متقدمى أئمتنا ومتأخرهم^(١٦) فلا نطول بسرد جميعها لكن نشير إلى بعضها إن شاء الله تعالى فمنها : اكتفاؤه عليه السلام بالنطق بالشهادتين ممن دخل في الإسلام على عهده عليه السلام وأكثرهم غير عارفين بالمسائل الكلامية ومع ذلك فقد حكم عليه السلام بإسلامهم ولم يرو لنا عنه أنه ألزم أحداً تعلم الجوهر^(١٧) والعرض^(١٨) ولا تعلم الأدلة والبراهين مع قدرته عليه السلام على تبليغ ذلك ، وسهولة تعبيره بجوامع كلمه ونجح تعليمه ، وحصوله للمتعلمين بسهولة ببركته عليه السلام بل قال عليه السلام مع هذا كله « أمرت أن أقاتل

(١٣) الآمدى : هو على بن محمد بن سالم التغلبى أبو الحسن سيف الدين الآمدى : أصولى باحث ، تعلم في بغداد ، والشام ، وانتقل إلى القاهرة ، فدرّس فيها ، واشتهر ، وحسده بعض الفقهاء ، فنسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ، فخرج إلى حماة مستخفياً ، ثم إلى دمشق ، وتوفى بها سنة ٦٣١ هـ له نحو عشرين مصنفاً منها : « الأحكام في أصول الأحكام » ، ومختصره « منتهى السؤل » و « دقائق الحقائق » و « لباب الألباب » .

(الأعلام ٣٣٢/٤)

(١٤) القرطبي : هو أحمد بن عمر بن إبراهيم ، أبو العباس الأنصارى القرطبي : فقيه مالكي من رجال الحديث كان مدرساً بالإسكندرية وتوفى بها ومولده بقرطبة من كتبه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) مخطوط وله كتاب (اختصار صحيح البخارى) و (مختصر الصحيحين) .

(الأعلام ١٨٦/١)

(١٥) هو أحمد بن عبد الله الجزائرى الزواوى : فاضل ، مالكي ، من قبيلة زواوة كانت إقامته بالجزائر له اللامية في علم الكلام ، تسمى « الجزائرية في العقائد الإيمانية » شرحها الإمام السنوسى

(الأعلام ١٦٠/١)

(١٦) كذا بالأصل ولعلها [متأخيرهم] .

(١٧) الجوهر : أصل الشيء وهو ما يقوم بنفسه أو ذاته كالأخلاق في الإنسان ، واستشهد المصنف بالجوهر والعرض كناية عن المشتغل بعلم المنطق .

(١٨) العرض : أى شيء جانبي ثانوى لا يقوم بذاته بل يقوم بغيره ، وهو في الإنسان كاللون ، والطول ، والقصر إلى غير ذلك من الأشياء الجانبية .

الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم
وحسابهم على الله» (١٩) أى فى أمور سرائرهم .

وكذا الصحابة رضوان الله عليهم لم ينقل عن أحد منهم أنه ألزم أحداً من
العوام النظر والاستدلال مع اعتقادنا أنهم عالمون بذلك قادرون على نصبه ،
والتعبير به للناس ، وتبليعه لهم ، وأكثر عوام العرب وأجلافهم (٢٠) ممن كان يبول
فى المسجد (٢١) ونهى عن اتخاذ الكلاب قلم ينته وغير ذلك لم يكونوا عالمين بشيء
من [ذلك] (*) الأدلة والبراهين ، ومع ذلك فقد حكموا بإسلامهم ، وبصحة
إيمانهم ، ولم يظن بالصحابة - رضى الله عنهم - قصوراً فى شيء من ذلك ، وإنما
سلكوا بالناس أيسر الأمور فى تلك المسالك .

(١٩) حديث صحيح : أخرجه البخارى (١٣/١ ، ١٠٩) ، (١٣١/٢) ،
(٥٨/٤) ، (١٩/٩ ، ١١٥ ، ١٣٨) ومسلم / الإيمان (٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥) ،
والترمذى [٣٣٤١] ، والنسائى / جهاد (١) ، تحریم (١) وابن ماجه [٧١ ، ٧٠] ،
وأحمد (١١/١ ، ١٩ ، ٣٦ ، ٤٨) ، (٣١٤/٢ ، ٣٧٧) ، (٢٩٥/٣ ، ٣٠٠)
(٢٤٦/٥) .

(٢٠) أجلاف : مفردھا جلف أى الكزّ الغليظ الجافى ويقال للأحمق جلف .
(المعجم الوسيط ١٣٠/١ - جلف)
(٢١) يشير المصنف هنا إلى حديث الأعرابى الذى قام فبال فى المسجد ، فزجره
الصحابة فقال رسول الله ﷺ : «دعوه ، وهريقوا على بوله سجلاً من ماء - أو ذنوباً
من ماء - فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تُبعثوا معسرين » وهو حديث صحيح أخرجه الستة
البخارى (٣٢٢/١ ، ٣٢٣ - فتح) ح (٢١٩ ، ٢٢٠) ، ومسلم (٢٣٦/١ ، ٢٣٧)
ح ٢٨٤ ، ٢٨٥ وأبو داود (٢٦٤/١) ح ٣٨٠ ، والترمذى ح ١٤٧ ، والنسائى
ح ٥٦ ، وابن ماجه ح ٥٢٩ ورواه أحمد فى مسنده (٣٤٨/٤ - ٤٦/٦ ، ٥٢ ، ٣٠٢ ،
٣٣٩ ، ٤٦٤) .
(*) كذا بالأصل والصواب [تلك] .

قال الإمام القرطبي - رضى الله عنه - [لم يعرفوا]^(*) يعنى الصحابة بين من آمن عن برهان أو عن غيره ولم يأمرؤا أجلاف العرب بترديد النظر ولا سألؤهم عن أدلة تصديقهم ولا أرجأؤا إيمانهم حتى ينظروا .

وتحاشؤا عن إطلاق الكفر على أحد منهم ، بل سموهم المؤمنين والمسلمين ، وأجروا عليهم أحكام الإيمان والإسلام ، ولأن البراهين التى جردها المتكلمون ورتبها الجدليون إنما أحدثها المتأخرون ، ولم يخض فى شىء من ذلك السلف [المساخون]^(***) فمن المحال والهذيان أن يشترط فى صحة الإيمان ما لم يكن معروفا ، ولا معمولا به لأهل ذلك الزمان ، وهم أشد فهما عن الله تعالى ، وأخذاً عن رسول الله ، وتبليغا لشريعته وبيانا لسنة وطريقته انتهى كلام القرطبي رحمه الله .

قال ابن الفاكهاني^(٢٢) بعد نقله له وهذا لا يشك فيه [مصنف]^(٢٣) ولا يتوقف فيه إلا مكابر متعسف فنسأل [إليه]^(*) التوفيق والهداية إلى أقوم طريق انتهى .

وهو معنى قول شيخ شيؤخنا الإمام المفتى الأشهر المقرئ سيدى أحمد بن زكريا فى عقيدته فى ذلك حيث قال رحمه الله تعالى :

(**) كذا بالأصل ولعل الصواب : [لم يفرقوا] .

(***) كذا بالأصل ولعلها [المتأخرون] .

(٢٢) هو عمر بن على بن سالم بن صدقة اللخمى الإسكندرى تاج الدين الفاكهاني عالم بالنحو زار دمشق سنة ٧٣١ هـ واجتمع به ابن كثير له كتب منها (الإشارة) فى النحو ، و (المنهج المبين) فى شرح الأربعين النووية - (ورياض الأفهام فى شرح عمدة الأحكام) فى الحديث و (الغاية القصوى فى الكلام على آيات التقوى) توفى سنة ٧٣٤ هـ (الأعلام ٥٦/٥) .

(٢٣) كذا بالأصل ولعلها : [منصف] .

(*) كذا بالأصل ولعلها [الله] .

[وجوب النظر بدعة]

ولم يرد بحث به عن السلف مع العوام خف وبذاك يعترف
فهو إذا بدعة في الدين لغيرها يلزم بالتعيين

قلت وأجيب به عن هذا كله من أن اكتفائه عليه السلام منهم بذلك إنما هو بالنسبة إلى الأحكام الظاهرة ، وإجرائه على الظواهر لا في ما [ينجى] من الخلود في النار مع الكفرة فهو واجب فيه ما فيه إن أنصف واتق^(٢٤) الله وحفظ حوزة^(٢٥) نبيه وسيده ومولاه إذ حاصل هذا - وهذا الجواب الذى [ره أقابله]^(٢٦) - أنه هو الصواب إنه ﷺ رضى ببقاء كثير من أمتة في النار ولم يأخذ بحجزهم عنها بل رضى منهم بما ينجيهم من القتل وأخذ المال في هذه الدار إذ قد وافق هذا المجيب على أنه عليه السلام لم يلزمهم شيئاً مما يرى هو إلزامهم إياه لينجيهم به هو من الخلود مع الكفرة في النار ويأخذ هو بحجزهم عنها فصار بهذا أشفق على أمتة عليه السلام منه عليهم إذ قد جعله عليه السلام عالماً بأن مجرد النطق بالشهادتين [لا ينج]^(*) ثم إنه مع ذلك اكتفى عليه السلام منهم [بذلك]^(**) الأمور في الدنيا لا غير ، ولم يعلمهم ما ينجيهم في الآخرة مع أن أمرها أهم ، ولا ألزمهم إياه ؛ ولا ابتدأهم ، ولو قبل سؤلهم إذ يصير ذلك على هذا من الأحكام التى يشرعها - عليه السلام - لأمتة لينجيهم بسببها من النار إذمنه عليه الصلاة والسلام يتلقى مثل ذلك من الأحكام وتأخير البيان عن وقت الحاجة

(٢٤) كذا بالأصل ولعلها : [واتقى] .

(٢٥) ورد في هامش المخطوطة (الحوزة : الناحية) .

(٢٦) كذا بالأصل ولعلها : [أراه وأقبله] .

(*) كذا بالأصل ولعلها : [لا ينجى] .

(**) كذا بالأصل ولعلها : [بتلك] .

ممتنع كما هو مقرر في أصول الفقه (٢٧) ولا جائز أن يكون عليه السلام غير عالم بما علم هذا المجيب من أن مجرد النطق غير كاف في الآخرة ولذلك ترك عليه السلام إلزام الزائد عليه من النظر لأننا نقول إن كان مجرد النطق غير كاف في الآخرة كما ذكرتم لزم ما تقدم في حقه عليه السلام طرف عناية لسكوته عليه السلام عن مسألة تؤدي إلى ما لا يرضاه لأحد من أئمة وهو دخولهم النار .

قال القاضي أبو الفضل عياض (٢٨) في شفاؤه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٢٩) لا يرضى رسول الله ﷺ أن يدخل أحد من أئمة النار انتهى .

وإن كان مجرد النطق كافياً ، ولا يلزم الزائد عليه وهو إذاً كاف في الدنيا والآخرة ولذلك ترك عليه السلام إلزام الزائد عليه ، ولو كان هذا الزائد لازماً لأجل الآخرة لبينه ولما وسعه ذلك في حق العوام ، ولا وسع الله لم يسعه (*) وما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه فصيح إذا احتياجهم لهذا القول بما ذكروا وإن ذلك كاف دنيا وأخرى عنده عليه السلام وعند أصحابه بعده والله الموفق للصواب .

(٢٧) قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : « فأما التفريق بين نوع وتسميته مسائل الأصول ، وبين آخر وتسميته مسائل الفروع ، فهذا الفرق ليس له أصل لا عن الصحابة ، ولا عن التابعين لهم بإحسان - ولا أئمة المسلمين - ، وإنما هو مأخوذ عن المعتزلة وأمثالهم من أهل البدع وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء في كتبهم ، وهو تفريق متناقض » ا . هـ [مجموع الفتاوى (٣٤٦/٢٣)]

(٢٨) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي أبو الفضل ، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، ولي قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة وتوفي مسموماً بمراكش سنة ٥٤٤ هـ سمه يهودى ومن تصانيفه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » . و « ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك » (الأعلام ٩٩/٥) .

(٢٩) سورة الضحى : الآية ٥

(*) كذا وقعت الجملة بالمنسوخة ولا أرى لها وجهاً .

ولهذا قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله لا تحرك عقائد العوام ويتركون على ما هم عليه يعنى لأن السنة مضت (*) بعدم البحث على الضمائر وإنما تكشف في الآخرة يوم تبلى السرائر وإنما يجب بحث العلم لمن سأل إن كان أهلاً لا لمن أعرض عنه أو لم يكن بالحجة انتهى .

[تغيير المنكر]

قال السيد الإمام الحجة الموضح للطلاب المحجة سيدى محمد السنوسى (٣٠) - رضى الله عنه - يعنى والله أعلم ما لم يظهر المنكر فى عقائدهم كزماننا هذا فيجب تغييره ولكن بالتلطف والمحاولة فى تعليمهم إياه بما تسعه عقولهم وقد جعل الله تعالى فى الألفاظ سعة ، والأدلة سعة فكل مخاطب على قدر فهمه والله المستعان انتهى .

= وسبب نزول السورة كما يذكر القاضى عياض أنه « قيل : كان ترك النبى ﷺ قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة فى ذلك بكلام » ، ويؤيد هذا ما رواه البخارى : « اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فقالت له امرأة إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك » وروى مسلم نحوه .

« وقيل : بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة » والقاضى عياض يقصد بهذه العبارة أن المشركين تكلموا بمثل ذلك الكلام عند انقطاع الوحي وعدم اتصاله . (الفترة) من الفتور بمعنى القصور ، ويدل عليه حديث مسلم والترمذى : « أبطأ جبريل عن النبى ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد ﷺ فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

ويمكن الجمع بين القولين بأنه لما فتر الوحي اتفق إذ ذاك أنه اشتكى فلم يقم فقالت المرأة ما قالت ، وقال المشركون من الرجال ما قالوا . ١ . هـ

(شرح الشفا / نور الدين القارى ١ / ١٩٤ - ١٩٥)

(*) أى قضت ونصت .

(٣٠) محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسى أبو عبد الله : عالم تلمسان فى عصره ، وصالحها توفى سنة ٨٩٥ هـ ، له تصانيف كثيرة منها « شرح صحيح البخارى » و « عقيدة أهل التوحيد » و « أم البراهين » ويسمى العقيدة الصغرى ، و « العقيدة الوسطى » (الأعلام ٧ / ١٥٤) .

قلت وهذا التعليم إنما يصح ممن يكون عالما في نفسه عارفا بالتبليغ للعوام
وأما من ليس بمتقن ولا قادر على التبليغ لهم فلا يحل له الخوض في شيء من ذلك
معههم إذ لا يزيدهم إلا شبهة لا يقدر على زوالها منهم لقصوره .

قال الإمام سيدي أحمد بن زكريا في ذلك في عقيدته المذكورة

ولا ينبه من لم يتقن القواعد عن التعرض لذي المقاصد
تحريكه بمنظر الدليل لقاصر يُفَضَى إلى التطويل
من أجل ذا قد قيل يحرم النظر وإن مكلف عليه قد قدر
انتهى

[العوام والخوض في الكلام]

فعلى ما قاله الإمام الغزالي وغيره لا ينقب على قلوب العوام ولا يبحثون
على الأدلة والبراهين التفصيلية بتحريرها بالعبارات المصطلح عليها ودفع الشكوك
الواردة فيها كما فعله المتكلمون إذ تكليفه بذلك من تكليف ما لا يطاق بالنسبة
إليهم وربما أداهم الخوض في ذلك إلى ضلال عظيم بسبب شبهات تدخل عليهم
لا يقدرُونَ عليها بل على دفعها لعدم فطنتهم ، وقلة معرفتهم بوجوه إفسادها ،
فيصيرون كراكب بحر تكسرت سفينته ، فقد قدرت نجاته بسبب خوضه
في البحر بسفينة مكسرة ولا سيما عند الموت والختامة والعياذ بالله ومن لم يخض
في ذلك البحر بل جزم بما عنده من صحيح عقده فهو السالم إن شاء الله تعالى وإلى
معنى هذا كله قال الإمام الفاكهاني في شرح الأربعين حديثا للنووي فترى
العوام على الصحة والسلامة أسلم لهم وإنما يطلب منهم دليل جملي يوجب طمأنينة
قلوبهم وهو يحصل بأيسر نظر كما قال أعرابي :

البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج
وأرض ذات فجاج أفلا تدل على اللطيف ؟ انتهى

يعنى أن وجود البعرة يدل على وجود البعير الذي انفصلت عنه ، وأن أثر
الأقدام في الأرض يدل على أنها قد سار فيها سائر ، فإذا كان هذان دليلين على
ما ذكر فكيف لا تدل السماء ذات الأبراج والأرض ذات الفجاج على وجود
خالق للأشياء لطيف في صنعه خبير بدقائقه يتصف بجميع صفات الكمال منزّه
عن جميع النقائص فظهر بهذا أنه يكتفى منهم بالدليل الجملي دون الخوض منهم
في الدليل التفصيلي في كل مسألة .

ولهذا ألف الإمام الغزالي رحمه الله « إجماع العوام عن الخوض في مسائل الكلام »^(٣١) قال رحمه الله تعالى :

وللناس في هذا العلم غلو وإسراف في أطراف فمن قائل أن الخوض فيه بدعة وحرام نقل ذلك عن مالك ، والشافعي ، والإمام أحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، وجميع أهل الحديث من السلف . .

ومن قائل أنه واجب على الكفاية يحمله من قام به وقدر عليه .
ومن قائل أنه واجب على الأعيان وأنه أفضل الأعمال وأعلى القربات إلى آخر ما ذكر رضى الله عنه وهو كلام حسن نفيس طويل فليُنظر في محله .

[ما يطلب من العوام]

وقد نقل أبو الحسن القصار عن مالك خلاف ما نقله عنه الغزالي فاعلمه فله على هذا في المسألة قولان وقد سهل ابن العربي^(٣٢) أمر العوام في ذلك في شرحه للموطأ وغيره وقال : إنما يطلب منهم التوحيد باليسير وبأسهل دليل مما يقدرون عليه وقال : إن الله تعالى يرضى منهم باليسير فعلى قوله هذا لا يصح الحكم عليهم بالتضليل لعدم البرهان والدليل وله في كتابه المتوسط في الاعتقاد ما يخالف هذا وقد نقله عنه سيدى محمد السنوسى في شرحه لعقيدته الصغرى فله إذاً قولان في المسألة .

وقد حكى القاضى أبو الوليد بن رشد رضى الله عنه بكفر من كفر العوام حين سئل عن تكفير من كفرهم لعدم معرفتهم بالأدلة والبراهين مقال لا يجوز تكفيرهم ومن كفرهم فهو الكافر انتهى .

(٣١) وهو كتاب مطبوع ومتداول بين القراء .

(٣٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافى الإشبيلي المالكي ، أبو بكر بن العربي ، قاض ، من حفاظ الحديث ولد في إشبيلية ٤٦٨ هـ ورحل إلى المشرق ، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين توفي ٥٤٣ هـ من كتبه : « العواصم من القواصم » ، « أحكام القرآن » و « القبس في شرح موطأ ابن أنس » و « المسالك على موطأ مالك » وهو غير ابن عربى الصوفى [الأعلام ٢٣٠/٦]

قال الإمام سيدى أحمد بن زكريا فى ذلك فى عقيدته المذكورة .
قد حكم القاضى ابن رشد للعوام بكفر من كفرهم فى ذى المقام
ونقل الأستاذ أبو منصور الماتريدى (٢٣) : الإجماع على أن عوام المسلمين
مؤمنون وأنهم برهم عارفون ويعنى لأنهم إذا قيل لأحدهم مثل من خلقتك [وخلق] (*)
والدك أو أمك أو هما معاً ؟

فإنه لابد أن يقول بل الله خلقنى كما خلقهما .

وإذا قيل له من يفعل كذا أو من يحيى ويميت ، ومن يرفع ويضع ؟
فيقول الله تعالى هو الذى أعطاه وهو الذى حكم بذلك ، ولو شاء الله
لعكس فتراه لا ينسب التأثير فى شىء من ذلك لمن ظهر على يده من سلطان
أو قائد أو شيخ بل ينسبه لمن هو منسوب إليه حقيقة وهو الفاعل سبحانه وتعالى
وقس على هذا كثير ما يصدر عنهم من مثل ذلك فى الغنى والفقر وسائر أنواع
المسرات والمضرات لأن العبد إذا مسه ضرر وبلاء عرف عند ذلك مولاه سبحانه
وتعالى نص على مثل هذا الإمام تاج الدين ابن عطاء (٢٤) الله أفاض الله علينا من
بركاته (٣٥) .

(٣٣) محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدى : من أئمة علماء الكلام .
نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه « التوحيد » و « أوهام المعتزلة » و « الرد على
القرامطة » و « تأويلات أهل السنة » و « شرح الفقه الأكبر » المنسوب للإمام أبى حنيفة
مات بسمرقند سنة ٣٣٣ هـ . (كشف الظنون ٣٣٥) - (الأعلام ١٩/٧) .
(*) ما بين المعكوفتين أضفناه .

(٣٤) أحمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله الإسكندرى :
متصوف شاذلى من العلماء كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية ، له تصانيف منها :
« الحكم العطائية » فى التصوف و « تاج العروس » فى الوصايا والعظات توفى بالقاهرة سنة
٧٠٩ هـ . (الأعلام ٢٢٢/١) .

(٣٥) هذه الجملة الدعائية من الأدعية المبتدعة التى لا نعلم أساساً لها عند أهل السنة
فلا يجوز طلب الرحمة ، والبركة ، وغير ذلك من المخلوق الذى لا يملك من أمره شىء ،
والأحرى أن يقول : « أفاض الله عليه وإيانا من بركاته » أى من بركات الله . والله أعلم .

قال فاعتقادهم في توحيد الله تعالى وتنزيهه .

[مثال على صحة عقيدة العاصي]

وقد حكى أن فقيهين تكلما في مثل مسئلتنا هذه أعنى كون عقائد العوام صحيحة أو فاسدة واختلفا فيها بالصحة والفساد فقال القائل بالصحة لصاحبه تعالى فذهب به إلى سكران طافح ، ملأه الشراب أشد ما يكون وجداه في هذيان أقضع^(٣٦) فخلوا به وقال له القائل بالصحة حرصاً منه على إظهار صحة قوله اكفر بالله أو اشم النبي أو نحو هذا مما قال له فرفع السكران عند ذلك إليه بصره وقال له أذهب ما بقي لي إلا هذه العين صحيحة يعنى عين الإيمان أرجيها مع ما أنا عليه من عظيم المعاصي أردت أن تعميني فيها حاشا الله لا أقول شيئاً من ذلك اذهب عنى فقال الفقيه لصاحبه أين ما تقول من فساد عقائدهم وتزلزلها لأقرب من هذا إلى الفساد ومع ذلك فلم يزل مبصمما على إيمانه والله أعلم .

وكذا اعتقادهم في حق النبوة والرسالة ، ومحاشاتهم إياها عن كل ما لا يليق ، واعتراف أكثرهم بأن الرسول عبد الله مخلوق له اصطفاؤه وأرسله للخلق ليبلغهم عنه أوامره ونواهيه ، ومن لا يفرق بينه وبين مرسله ولا بين النبي والمتنبي فقليل وجود هؤلاء وإذا علم هذا القليل ولو مرة واحدة مع ما صمم عليه من توحيد الله فإنه يتعلم في أقل زمان ويتلقى ذلك بالقبول ولا يكابر فيه بل يظهر له عند ذلك بالبديهة الفرق بين الإله والرسول وغير ذلك وإذا أخذوا بعنف وشعوذة ومراءٍ وجدال ارتج عليهم الأمر وتلجلجت ألسنتهم ، ولم تذهب على وتيرة واحدة في القول فالناصح للسنة وللمسلمين لا يأخذهم بمثل هذا المأخذ الحرام والشعوذة الشنيعة ، والعبارات الفظيعة ، بل يتلطف لهم في القول ويعلمهم برفق وسهولة كما تقدم عن الإمام سيدى محمد السنوسى رضى الله عنه وهو في شرحه لعقيدته الكبرى ، وقد ذكر رحمه الله في شرحه لعقيدته الوسطى كلاماً

(٣٦) هكذا بالأصل ، والقضع : القهر ، والقضُع والقضاع تقطيع في البطن

شديد .

حسناً مثل هذا بعد ذكره مسألة العاصي الذي أفتى فيه علماء بجاية^(٣٧) بأنه لا يضرب له في الإسلام بنصيب لوجوده أوجبت ذلك عندهم فيه قال سيدي محمد السنوسي رحمه الله ما معناه أو قيل أنه تهويل عظيم يوجب لنا خوفا عظيما أو إساءة ظن بعقائد أكثر عوام المسلمين فما المخلص من ذلك ؟
[ابدأ بنفسك]

فأجاب رضى الله عنه بما معناه أن الإنسان بالنسبة إلى نفسه هو أعرف بها من غيره فليحاول على نفسه ، وليبحث على ما يخلصها أو ما يكون كالألها جملة وتفصيلا هذا في خاصة نفسه وأما بالنسبة إلى غيره فحظه الجهل بما في ضمير ذلك الغير ، وعدم القطع عليه بشيء من نفس الأمر إلا من عينة الشرع وشهد فيه بشيء فإنه يقطع له بذلك وأما نحن فلا يصح لنا أن نسيء الظن بإيمان أحد من المسلمين عاصياً أو غيره ، إذ المعرفة محلها القلب ، ويكفى في الخروج من التقليد الدليل الجملي ، ولا يشترط دفع الشبهات ، ولا ترتيب الأدلة التفصيلية ، ولا القدرة على التعبير ، ولا رد شبهة على مبتدع ، إن أوردتها لأن ذلك كله وظيفاً^(٣٨) العلماء الراسخين وهو فرض كفاية إن قام به واحد في قطر سقط عن غيره ، وعن بقية أهل ذلك القطر ، وعلى هذا فليس لنا أن نسيء الظن بعاص أو غيره ، لاحتمال أن يكون عارفاً بعقائد إيمانه في قلبه وإنما عَزَّ عليه التعبير ، وكثير من العلماء يعجز عن التعبير عما في ضمائرهم من العلوم المحققة عندهم ، فما بالك بالعامّة ، نعم إن ظهر على لسان أحدهم ما يدل على ما في ضميره من العقد الفاسد ، فالواجب حينئذ أن يتلطف في تعليمه ومعالجة دائه بما أمكن والله المستعان . انتهى كلامه رضى الله عنه .

فأنت ترى كيف جعل الواجب التعليم بتلطف ورفق لمن ظهر منه عقد فاسد ، ولم يجعل أنه يكفر بأول وهلة عند ظهور ذلك الفاسد منه فهو دليل

(٣٧) مدينة على ساحل البحر المتوسط في شمال الجزائر كان أول من اختطها الناصر ابن علناس بن حماد بن بُلْكِين في حدود سنة ٤٥٧ هـ ، وهي ميناء بحرى .

(معجم البلدان / الحموى ج ١ / ٣٣٩ دار صادر)

(٣٨) هكذا بالأصل ولعل الصواب (وظيفة) .

لما قلناه من أنهم إذا ظهر منهم شيء من ذلك فإنهم يعلمون لا أنهم يكفرون ولا أنهم يؤخذون بعنف وشعوذة وبالله التوفيق .

وقد ورد في الحديث « أن عامة المؤمنين هم حشو الجنة وأن أكثر أهلها البله »^(٣٩) وقد فسروا في قول بأنهم عامة المؤمنين قاله أبو الفضل عياض في إكماله ، وزاد أنهم أهل الإيمان بالله [الذى]^(٤٠) لا يتفطنون للشبه ، فيدخل عليهم الاختلاف ، ويلقيهم في الأهواء ، فهم صحاح العقائد ، ثابتو الإيمان ، وهم أكثر المؤمنين ، وأما العارفون والعلماء فهم الأقل ، وهم أصحاب الدرجات العلى انتهى كلامه .

وهو دليل لما قلناه قبل هذا من أن الخوض في ذلك ربما أدى إلى ضلال عظيم ، وأن من لم يخض في ذلك فهو السالم إلى غير ذلك مما قدمناه هنالك فراجعه .

ونقل عن الإمام ابن فورك^(٤١) من أئمة أهل السنة لو لم يدخل الجنة التي عرضها السموات والأرض إلا من يعرف الجوهر والعرض لبقيت خالية يعنى لأن

(٣٩) حديث ضعيف . أخرجه ابن عدى (١١٦٠/٣) فى الكامل . ورواه البزار وفيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد بن صالح وغيره قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧٩/٨ ، ٢٦٤/١٠ ، ٤٠٢) .

وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث انظر ميزان الاعتدال (٣٣٦١) ، وانظر الكلام عليه فى : العلل المتناهية (٤٥٢/٢) ، وكشف الخفاء (٢٨٦/١) ، إتحاف السادة (١٥٧/٧) .

والحديث ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع رقم (١١٩٤) .

(٤٠) كذا بالأصل ولعل الصواب (الذين) .

(٤١) محمد بن الحسين بن فُورَك الأنصارى الأصبهاني ، أبو بكر : واعظ عالم بالأصول والكلام من فقهاء الشافعية ، سمع بالبصرة وبغداد ، وحدث بنيسابور ، وبنى فيها مدرسة وتوفى على مقربة منها سنة ٤٠٦ هـ ونقل إليها ، ومن تصانيفه « مشكل الحديث وغريبه » « الحدود » فى الأصول ، و « حل الآيات المتشابهات » و « غريب القرآن » و « رسالة فى علم التوحيد » وبلغت تصانيفه قريبا من المئة . (الأعلام ٨٣/٦)

أكثر العوام لا يعرفونها مع أن بهم تملأ اللجنة على ما ورد في الحديث نقله عنه الإمام سيدي محمد السنوسي رضي الله عنه ، فإن قيل هذا كله فيمن مضى من العوام لا في عامة كل عصر كعامة زماننا هذا فلا يقتضى لفظ العوام في كلام العلماء عموماً في عوام كل عصر لغلبة الجهل الآن على عوام زماننا .

قلت أجيب عنه بأن لفظ العوام في كلام العلماء يقتضى بصيغته عمومه ، فعمومه باقٍ لا يزال حكمه ثابتاً لهم في كل عصر ، ولا يحمل جميعهم على الفساد لأجل فساد البعض ، إذ الحكم بذلك مخالف للعقول ، وأدلة المنقول بل ما يظهر من الفساد في بعضهم كنسبة الجهة إلى الله وإضافة الأفعال الاختيارية إلى قدر الحيوانات ، أو إثبات تشبيهه ، أو نعت بجارحة له تعالى ، أو نفى صفة كمال على طريق الخطأ المفضى إلى الهوى والبدعة ، فهو منكر يغير من اتصف به بتلطف كما ذكرنا لا بعنف على المختار لئلا يؤول الأمر في ذلك إلى منكر أعظم منه ، ولا يكفرون بذلك عند الجمهور بل يجب أن تحتز عند المحققين من القول بتكفيرهم .

قال القاضي أبو الفضل عياض رضي الله عنه أكثر الفقهاء والمتكلمين علماء عدم تكفيرهم وعدم إخراجهم من سواء المؤمنين وأسماءهم فساق وعصاة ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم بجميع أحكامهم ، واضطراب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير وضده أى هذا التوقف ذهب القاضي الباقلاني^(٤٢) إمام هل التحقيق، وقال إن هذه المسألة من المعوجات إذ القوم لم يصرحوا بالكفر وإنما قالوا قولاً يؤدي إليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب إمامه مالك بن أنس - رضي الله عنهما - وأكثر ميله إلى عدم التكفير

(٤٢) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر : قاض ، من كبار علماء الكلام ، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ، ولد في البصرة ، وسكن بغداد فتوفى فيها سنة ٤٠٣ هـ من كتبه : « إعجاز القرآن » و « مناقب الأئمة » و « دقائق الكلام » و « الملل والنحل » و « التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة والخوارج والمعتزلة » (الأعلام ١٧٦/٦) .

وكذلك اضطرب في ذلك قول شيخه الشيخ أبي الحسن الأشعري^(٤٣) وأكثر قوله ترك التكفير باعتقاد ذلك .

وكذلك اضطرب فيها قول إمام الحرمين أبي المعالي^(٤٤) في أجوبته لأبي محمد عبد الحق وقد كان سألته عن هذه المسألة فاعتذر له أبو المعالي فإن الغلط فيها يصعب لأن إدخال الكافر في الملة وإخراج مسلم منها عظيم في الدين .

وقال غيرهم من المحققين : الذي يجب إنما هو الاحتراز من التكفير فإن استباحة دماء المسلمين الموحدين خطر وغرر عظيم ، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام «إذا قالوا يعني الشهادة فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم»^(٤٥) والعصمة

(٤٣) علي بن إسماعيل بن إسحاق ، أبو الحسن ، مؤسس مذهب الأشاعرة ، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين ، ولد في البصرة ، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ، ثم رجع وجاهر بخلافهم وتوفي ببغداد ٣٢٤ هـ ، بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب منها : «إمامة الصديق» و «الرد على المجسمة» و «مقالات الإسلاميين» و «الإبانة عن أصول الديانة» و «رسالة في الإيمان» و «مقالات الملحد» (الأعلام ٢٦٣/٤) .

(٤٤) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالي ، الملقب بإمام الحرمين : أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، ولد في «جوين» من نواحي نيسابور ، ورحل إلى بغداد ، فمكة حيث جاور أربع سنين ، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس ، جامعاً طرق المذاهب .

وصفه الباخرزي في الدمية فقال : «الفقه فقه الشافعي ، والأدب أدب الأصمعي ، والوعظ الحسن البصري» من مصنفاته : «العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية» و «البرهان» و «نهاية المطلب في دراية المذهب» في فقه الشافعية (انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ترجمة (٢١٨) - والأعلام للزركلي ١٦٠/٤) .

(٤٥) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٣/١) ، (١٠٩) ، (١٣١/٢) ، (٥٨/٤) ، (١٩/٩) ، ومسلم (٥٣/١ - عبد الباقي) ح (٢١ ، ٢٢) ، ورواه الترمذي رقم [٣٣٤١] ، وابن ماجه رقم [٧٠ ، ٧١] ، ورواه النسائي / جهاد (١) ، تحريم (١) ، وأحمد في مسنده (١١/١ ، ١٩ ، ٣٦ ، ٤٨٠) ، (٣١٤/٢ ، ٣٧٧ ، ٤٢٣) ، (٢٩٥/٣ ، ٣٠٠ ، ٣٣٢ ، ٣٩٤) ، (٢٤٦/٥) .

مقطوع بها مع الشهادة ولا تعرف ويستباح خلافها إلا بقاطع ، ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه .

ثم قال عياض بعد هذا والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحكم عليهم بالخسران ، وإجراء أحكام الإسلام عليهم في قصاصهم ، وموارثتهم ، ومناكحتهم ، ودياتهم ، والصلاة [عليهم]^(٤٥) ودفنهم في مقابر المسلمين وغير ذلك من سائر معاملاتهم لكنهم إن لم يرجعوا لذلك القول الصادر منهم ، فإن رجعوا إليه فإنه يغلظ عليهم بالأدب ، وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم ، وهذه كانت سيرة السلف معهم فقد كان نشأ في زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال من القدريّة^(٤٦) والخوارج^(٤٧) وأهل الاعتزال^(٤٨) فما أبعدوا لهم قبراً عن مقابر المسلمين ولا قطعوا لأحد منهم ميراثاً لكن هجروهم ، وأدبوهم بأنواع الأدب على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال

(*) وردت بالمخطوطة عليه والصواب ما أثبتناه .

(٤٦) القدريّة : فرقة من الفرق المبتدعة في الإسلام ، وهم ينكرون القدر ، ويقولون إن كل إنسان خالق لفعله وتتلخص آراؤهم في القول بالاختيار ، وأن الإيمان قول ومعرفة فقط ، ولا يدخل العمل فيه ، والقول بخلق القرآن ، ونفى الصفات الثبوتية ، وصلاحية الإمامة في غير قريش ، وأول من قال في القدر « معبد الجهنّي » ثم من بعده الجعد بن درهم ثم جهم بن صفوان . [عقيدة التوحيد / لابن حجر العسقلاني ص : ٧٨ - ٧٩]

(٤٧) الخوارج : فرقة من الفرق المبتدعة في الإسلام خرجوا على الإمام عليّ وخالفوا رأيه ورفضوا التحكيم ، وقالوا لا حكم إلا لله ، وسموا أنفسهم الشراة ثم انقسموا على أنفسهم : إلى نجديّة ، وصفريّة ، وإباضية ، وأزارقة ثم تشعبت كل فرقة إلى أكثر من فرقة .

(٤٨) المعتزلة : من الفرق المبتدعة في الإسلام ، واختلف في أصل التسمية ، فقليل أطلقت على واصل بن عطاء لأنه اعتزل مجلس الحسن البصري ، ومنهم من جعل ذلك بسبب اعتزالهم الأمة بأسرها لمخالفتهم في معتقدتهم في مرتكب الكبيرة ، أو اعتزالهم الجماعة بعد وفاة الحسن ، وأقاموا مذهبهم على أصول خمسة : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

عصاة أصحاب كباثر عند المحققين من أهل السنة ممن لم يقل بكفرهم خلافاً
[لمزرا]^(٤٩) فيهم غير ذلك انتهى كلام عياض وأكثره بمعناه .

وقد نقله كذلك سيدي السنوسي في شرحه لمقدمته ، وسلمه ، ولم
يعترضه ، ولا رده فأنت ترى كيف توقف العلماء الأكابر ، والأئمة المشاهير
عن التصريح بكفر من نسب إلى مولانا الجهة والجسمية ، وغير ذلك مما قدمنا
مما هو نقص في حقه تعالى ، بل جزم محققوهم بعدم تكفيرهم هذا أبو المعالي إمام
الحرمين خاف من الغلط في إخراج مسلم من الدين واستعظمه ، واعتذر به لمن
سأله من الأئمة المهتدين ، وهو سأله عمن ينسب النقص لرب العالمين ومع ذلك
فلم يجترأ أن يقطع بكفر من يسمى من المسلمين ، وهذا السلف الصالح قد
حكموا للخوارج وأشباههم بأحكام الإسلام ، في جميع ما يحتاجون إليه
من الأحكام ، وإنما أدبواهم بأنواع الأدب وزجروهم ، وهجروهم لأتهم
لم يرجعوا ، ولا قبلوا تعليماً ، وأما من يقبل ويتعلم ، فالواجب تعليمه كما ذكرنا
وإزالة تلك الشبهة عنه لا تكفيره وتعنيفه كما قررنا .

فكيف يصح بعد تقرير هذا كله لمن لم يبلغ معشار عشر الأئمة المتقدمين
المذكورين أن يتجاسر على المسارعة إلى التصريح بالتكفير في حق عباد الله
المسلمين نسأل الله أن يقينا شرور أنفسنا وشر كل ذي شر بمنه وفضله وجوده
وطوله وقد ورد الأمر بمثل إيمان [...]^(٥٠) روى ذلك عن بعض السلف الصالح
رضي الله عنهم وروى مثله حديثاً عن النبي ﷺ ولم نص^(٥١) على ذلك واحد من
أئمتنا منهم الإمام الشهرستاني^(٥٢) في نهايته وغيره وتقول بهذا وأشباهه مما يدل على

(٤٩) هكذا بالأصل ولعل الصواب [لمن رأى] .

(٥٠) بياض بالأصل .

(٥١) كذاب بالأصل ولعلها [ينص] .

(٥٢) محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، أبو الفتح الشهرستاني : من فلاسفة الإسلام ،
كان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ، ومذاهب الفلاسفة ولد في شهرستان وانتقل
إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ فأقام ثلاث سنين ، وعاد إلى بلده ، وتوفي بها ٥٤٨ هـ .

من كتبه : « الملل والنحل » و « نهاية الإقدام في علم الكلام » و « الإرشاد إلى عقائد
العباد » (الأعلام / الزركلي ٢١٥/٦)

الاكتفاء بالتقليد ورده المتأول إلى طلب النظر في عقائد التوحيد فنحن نقول بموجبه لكن ذلك من المتأول ترجيح للقول بوجوب النظر ورد كل ما يخالفه إليه لا محالة منه على تكفير من لم ينظر ولا تنازع في هذا كما سيأتى إن شاء الله وبالله التوفيق .

القول الثانى

[المقلد مؤمن عاص]

ولنرجع إلى أصل مسئلتنا وهو ذكرنا الخلاف في إيمان المقلد فنقول ومن الأقوال فيه أنه مؤمن عاص بترك النظر ، والاستدلال إن كانت فيه قابلية لفهم ذلك ، فإن كان كذلك حرم عليه التقليد ، ووجب عليه النظر الصحيح وإن لم تكن فيه قابلية لفهم ذلك كالعوام الأضحاح^(٥٣) فهذا لا يجب عليه النظر ، ويكفيه التقليد ، لأن إيجاب النظر على من لا قابلية فيه من باب تكليف ما لا يطاق وقد رفعه الله على هذه الأمة بفضله فقال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾^(٥٤) كذا ذكر هذا كله الإمام سيدى محمد السنوسى فى شرح العقيدة وتقرر فى أصول الفقه أن شرط المطلوب الإمكان وأن وقوع تكليف المحال ممتنع على المذهب الصحيح والمختار .

قال الإمام أبو القاسم الشاطبى^(٥٥) رحمه الله تعالى فى العقيلة^(٥٦) فى هذا المعنى :

(٥٣) كذا بالأصل ولعلها : [الأقحاح] .

(٥٤) البقرة / ٢٨٦ .

(٥٥) هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعينى ، أبو محمد الشاطبى : إمام القراء . كان ضريباً ولد بشاطبة بالأندلس وتوفى بمصر ، وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة ، قال ابن خلكان : كان إذا قرئ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطأ ، تصحح النسخ من حفظه ، وهو صاحب « حرز الأمانى » قصيدة فى القراءات تعرف بالشاطبية ، وله العقيلة ، توفى سنة ٥٩٠ هـ . (الأعلام ١٨٠/٥)

(٥٦) يقصد كتاب (عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد) وهى منظومة رائعة فى رسم المصحف للشيخ أبى محمد قاسم بن فيره الشاطبى ، وشرحها برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى وسماه (جميلة أرباب المراسد) ، والسخاوى المتوفى ٦٤٣ وسماه (الوسيلة إلى كشف العقيلة) (كشف الظنون ١١٥٩) .

ما لا يطاق ففى تعيين كلفته وجائر وقوع عضلت المصر (٥٧)

وقد مال إلى هذا القول فى حق المقلد جماعة من أهل السنة رضى الله عنهم
فحصل من جميع ما تقدم من النصوص فى القول الأول أن عوام المسلمين
لا يكلفون بالأدلة والبراهين كما حصل ذلك فى تفصيل القول الثانى وأنهم مؤمنون

القول الثالث

القول الثالث فى المسألة وهو القول بالتكفير فيه من الفساد الآن فى حقهم
ما لا يخفى عن ذى عقل سليم وطبع مستقيم وتعصبهم للفقهاء المذكور فى السؤال
على هذا القول فى حق العوام ، وحكمه به عليهم ، وتعصبه له دون ذكر ، غيره
من الأقوال المسهلة أمرهم دليل على أنه لم يرد بذلك بث العلم فى المسلمين
ولا نفعهم ، ولا قصد بذلك وجه الله تعالى ، وإنما حمله على ذلك تعصبه عليهم ،
ورويت الشفوف والمزية (٥٨) فى ذلك لنفسه على سائر خلق الله تعالى ، ولذلك لم
ينجح فيهم قوله بإذن الله تعالى ، وهو وإن كان قولاً منصوباً عليه معروفاً
عندى ، وعند أمثالى من القاصرين فضلاً على العلماء الراسخين ، فقد قالت
جماعة كثيرة من المحققين بإنكار وجوده لأهل السنة بل نسبوه للمعتزلة كأبى
هاشم ، والجبائى والرمانى ، كذا قال الإمام سيدى محمد السنوسى فى شرحه
لعقيدته الوسطى ونسبه الإمام ابن عرفة فى شامله لأبى هاشم من المعتزلة ولهذا والله
أعلم لم يذكره سيدى أحمد بن عبد الله الجزائرى فى قصيده مع جملة الأقوال الذى
ذكر فى المقلد مع أنه طول فى نقل الخلاف فى ذلك ونسبه من نسبه للقاضى
الباقلانى والشيخ الأشعرى من أئمة أهل السنة معترضة .

قال الإمام القشيرى نفعا الله به نقل هذا القول عن الأشعرى مكذوب
عليه فيه وليس هو بمنسوب له بل للمعتزلة انتهى .

(٥٧) كذا بالأصل .

(٥٨) (المزية): الفضيلة يمتاز بها على غيره .

ونسبته للقاضي الباقلاني لا تصح لأنه قال في كلامه ما يخالف هذا وهو قوله لا يوجد المؤمن إلا عارفاً بالله فكيف يقول بتكفير من حكم عليه بأنه لا يوجد إلا عارفاً .

[أقوال أهل السنة في المقلد]

قال سيف الدين الآمدي اتفق أصحابنا يعني أهل السنة مثله على انتفاء التكفير في باب التقليد ، هذه طريقته - رضى الله عنه - وهي صحيحة إن شاء الله ، ونحوه للإمام القرطبي قال - رحمه الله - مذهب السلف وأئمتنا الفتوى من الخلاف أن من صدق بالشهادتين وما تضمنت تصديقاً جزماً كان مؤمناً حقيقة وسواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو عن اعتقادات جازمة على هذا انقضت الأعصار الكريمة وصرحت به أئمة الهدى المستقيمة ، حتى حدثت مذاهب المعتزلة المبتدعة فقالوا إنه لا يصح الإيمان الشرعى إلا بعد الإحاطة بالبراهين العقلية والسمعية ، وحصول العلم بنتائجها ، ومطالبها انتهى .

فقد نسب ذلك كله للمعتزلة ، فعلى هذا ليس لأئمتنا في المسألة سوى قولين : مؤمن غير عاص ، ومؤمن عاص ، قال سيدى أحمد بن زكريا في هذا المعنى في عقيدته :

ولا بن حياء على المعين	أضاف هذا القول سيف الدين
نسبه من ينسبه للقاضي	والشيخ لا تخلو من اعتراض
قال القشيري نقله مكذوب	عليه ما ذاك له منسوب
ومن كلام القاضي ما يخالف	لا يوجد المؤمن إلا عارف
والآمدي حكى اتفاق الأصحاب	على انتفاء الكفر في ذى الباب
فلم يكن لهم سوى قولين	يعصى ولا يعصى بغير مين ^(٥٩)

فقد بان لك هذا كله إنكار هذا القول وضعف نسبته لأهل السنة كما نسبته بعضهم ، وإنما القول المنسوب لجماعة من أهل السنة الذى قيل فيه أنه المشهور ومذهب الجمهور واحتج له بآيات كثيرة من القرآن حتى قيل أنه نيف وسبعمائة

(٥٩) المين : الكذب والنفاق .

آية ، وبأحاديث كثيرة هو القول بوجوب النظر وعدم الاكتفاء بالتقليد وهو المقابل للقولين الذي قررنا، وهو المقابل للقولين المعنوي بقول سيدى أحمد ابن عبد الله الجزائرى فى قصيده حيث قال :

قد أنكر البعض تقليد بلا نظر ، ولا يلزم من إيجاب النظر ، وإنكار التقليد تكفير من لم ينظر ، بل غاية أمره أن يكون عاصياً بترك هذا الواجب مطلقاً من غير تفصيل ، كما يفعله القول الثانى وليس القول بدم التقليد ، وإيجاب النظر مرادفاً للقول بالتكفير كما يتوهمه كثير من الناس وليس كل واجب إن تركه صاحبه يكفر ولذا قيل فى الصلاة [التى]^(*) أجمع المسلمون على وجوبها والخطاب بها إذا تركت قتل تاركها حداً عند الجمهور لا كفراً فما بالك فى مسألة مختلف فيها بالأصالة أعنى مسئلتنا هذه فإنه اختلف فى وجوب النظر ابتداءً ، وندبة الخلاف فيها ليس بقطعى ، وإنما هى أقوال ظنية كسائر أقوال الفروع ، ولو كانت مذكورة فى علم التوحيد ، إذ ليس كل ما يذكر فى فن التوحيد قطعياً ، وإنما هى مسألة ظنية تثبت بالأقيسة والعمومات كسائر الفروع التى اختلف المجتهدون فيها عند أئمة الأصول هل كلهم مصيبون فى نفس الأمر ، والمصيب واحد وهو غير معين فعليها ليس القول بالتكفير إن ثبت أنه لأهل السنة بأولى بالذكر وبالحكم به من غيره من الأقوال إذ لم يرجحه أحد من أهل الترجيح فيما رأينا وليس هو القول بوجوب النظر ولا مرادفاً له كما قررنا .

أشار إلى معنى ما تقدم الإمام ابن الفاكهاني - رضى الله عنه - وهو حسن لا يشك فيه أحد ، فالتزام الفقيه المذكور فى السؤال الفتيا بالقول بالتكفير وتشديده به على الناس ، وتقنيطه إياهم بسببه لا يصح على كل حال أما أولاً فنسبته للمعتزلة عند المحققين لا لأهل السنة إذ هو ليس مرادفاً للقول بإيجاب النظر ودم التقليد كما قررنا .

وأما ثانياً فلأنه على تقدير نسبته لأهل السنة لم يرجحه العارفون بالترجيح ولا شهره العالمون بالتشهير فيما رأينا إذ لم يقو عندهم دليله ولأكثر القائل به حتى يشتهر على حسب اختلاف العلماء فى معنى وصف القول المشهور هل لكثرة (*) وردت بالخطوطة (الذى) والصواب ما أثبتناه .

القائل أو لقوة الدليل وإنما نصوا على ترجيح غيره حسبما بيناه فليت شعري من أين لهذا الفقيه المفتي بنرجيح هذا القول للسائل المستفتى ومن أين جاز له إطلاق الكفر على عامة المؤمنين وإخوانه المسلمين ومن أين صح له بهذا لديهم ، وأثاره الشربة عليهم ، وإذا كان الكافر الصرف ممتنعا بعينه عند قوم وممتنعا أن يقال فيه عند جماعة من العلماء هو كافر من غير أن يقال إن شاء الله نظر إلى [المآل]^(٦٠) إذ يموت على حسن الخاتمة فامتناع ذلك في حق المسلم الخالص ابن المسلم الخالص أخرى وتذكر في هذا المعنى حديث «من قال لأخيه المسلم يا كافر»^(٦١) وحديث «لعن المؤمن كقتله»^(٦٢) بأنها دالة على منع ما أطلقه هذا الفقيه على إخوانه المؤمنين ومعيرة في وجهه نعم لو قال أن الأكمل والأفضل والأولى والأحسن لمن اتسع زمانه منهم عن طلب معيشتهم وسائر ضرورياتهم كما قاله العلماء أن يتعلم ، ويحاول على نفسه في نيل أكمل الحالات لكان قوله في ذلك حسنا ليسلموا من العصيان عند من قال به ، وليخرجوا من الخلاف كله ، إذ لا يشك أحد أن البحث على الوجه الأكمل مطلوب لا يليق غيره لعاص أو لغيره ، ولا نزاع في هذا ؛ وبالله التوفيق .

(*) وردت بالخطوطة (المآل) ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦٠) حديث صحيح : أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » وأخرجه أيضا من حديث أبي هريرة (٥١٤/١٠ - فتح) ح (٦١٠٣ ، ٦١٠٤) ، وأخرجه مالك في الموطأ من حديث ابن عمر (٩٨٤/٢) ، ورواه أحمد في مسنده (١١٢/٢) .

(٦١) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٥١٤/١٠ - فتح) ح (٦١٠٥) ، ومسلم ١/١٠٤/١ عبد الباقي ح (١١٠) ، وأحمد في مسنده (٣٣/٤) ، والبخاري في الأدب المفرد (٧٦٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٣/٨) ، (٣٠/١٠) .

فائدة : لعن المؤمن كقتله أي في التحريم ، أو في العقاب ، أو في الإبعاد ، لأن اللعن تباعد من رحمة الله تعالى ، والقتل تباعد من الحياة ، والتقييد بالمؤمن للتشنيع أو للاحتراز عن الكافر ، فيجوز لعنه إذا كان غير معين كقوله : لعن الله الكفار أو اليهود أو النصاري أما المعين فلا يجوز لعنه ، ومثله العاصي المعين على المشهور ، ونقل ابن العربي الاتفاق عليه .

[حقيقة التقليد]

ولقائل أن يقول أن هذا الخلاف كله إنما هو في المقلد ، وعوام المسلمين قديماً وحديثاً ليسوا بمقلدين إذ حقيقة التقليد على ما قاله غير واحد كابن عرفة في شامله واللفظ له اعتقاد جازم تابع لقول غير معصوم ، وهذا الحد لا يصدق عليهم إذ هم غير مقلدين لأحد ، ولا تابعين له في تصميمهم على جميع ما ذكرنا ، وإنما ذلك منهم بتوفيق من الله وتسديد إذ جبل فطرتهم على ما أمكنهم في التوحيد ، ثم وفق من شاء منهم أن تعلم أو نظر إلى المزيد .

أشار إلى هذا المعنى أعنى كون العوام غير مقلدين بعض شراح الأحاديث النبوية قال الإمام ابن حجر^(٦٢) بعد أن ذكر الخلاف في المقلد ، وأن بعضهم حكى الإجماع على الاكتفاء بالتقليد وعدم وجوب النظر فقال ومع هذا كله : يقول الله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾^(٦٣) وحديث : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »^(٦٤) ظاهر أن في رفع هذه المسألة من أصلها انتهى .

(٦٢) هو أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى ، أبو الفضل ، شهاب الدين ابن حجر : من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ، وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، وولى قضاء مصر مرات ثم اعتزل ، أما تصانيفه فكثيرة منها : « فتح البارى في شرح صحيح البخارى » و « لسان الميزان » و « ديوان شعر » من مطبوعات دار الصحابة تحقيق د/ صبحى رشاد عبد الكريم ، و « تهذيب التهذيب » و « الإصابة في تمييز الصحابة » .

(٦٣) الروم : ٣٠ .

(٦٤) حديث صحيح : أخرجه البخارى (١٢٥/٢) ، وأبو داود ح (٤٧١٤) ، (٤٧١٦) ، وأحمد في مسنده (٢٣٣/٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٣٩٣ ، ٤١٠ ، ٤٨١) ، (٣٥٣/٣) ، ومالك في الموطأ ٢٤١ ، واللفظ لهم ، ورواه بنحوه الترمذى (٢١٣٨) ، والبيهقى في السنن الكبرى (٢٠٢/٦ ، ٢٠٣) ، والطبرانى في الكبير (٢٦١/١ ، ٢٦٢) .

فهذه إشارة منه إلى أن الدليل الجملى مغرور فى جبلة كل موفق وفى طبيعته ، وأنهم غير مقلدين لأحد فى ذلك القدر ، لا يقدح فيهم عجزهم فى ذلك على التعبير كما تقدم ، فيندفع عندهم هذا الخلاف من أصله ، ويكونون مؤمنين قولاً واحداً ، وذلك معنى قول الحديث والآية ظاهراً فى رفع هذه المسألة من أصلها والله أعلم .

وأما الذى ينال عنده بالتعلم والممارسة على هذا نصب الأدلة التفصيلية ، ومطالبها ، ونتاجها ، وذلك لا يلزمهم كما مر وقد نقل الإمام الولى العارف سيدى أبو عبد الله بن أبى جمرة عن أبى الوليد الباجى عن أبى جعفر السمنانى من كبار الأشاعرة ومشايخ أهل السنة أن هذه المسألة يعنى مسألة الخلاف فى إيمان المقلد هى من مسائل المعتزلة أدخلت فى المذهب السنى وثبتت فيه والله المستعان انتهى .

وما ذكر عن الفقيه المذكور مما قال إنه ينشأ عن القول بالكفر بزعمه إن حكم به عليهم كحكمه من فساد الأنكحة وأخذ الأموال وغير ذلك فذلك مما انعقد الإجماع الصحيح على خلافه ولا يقول به عالم معمول بقوله فى ذلك ولا يحكم به على كل قول من الأقوال للاعتقاد فى ذلك على قوله ﷺ فى الأحاديث الصحيحة المشهورة « فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم »^(٦٥) فعلق عصمة الأموال وغيرها على القول والنطق بالشهادتين كما تقدم من كلام عياض وغيره ، وقد تقدم أن هذا الحديث معمول به عند كل أحد فى الأحكام الظاهرة ، وإجرائها على الظواهر كما قررناه وأن القول بإيجاز النظر ، والقول بغيره ، إنما يقولان بذلك لأجل الآخرة ، والنجاة من الخلود مع الكفرة ، لا لأمر الدنيا كما تقدم ، وكذا غيره من الأحاديث المعمول بها تدل على هذا ،

(٦٥) سبق تخريجه برقم (٤٥) .

والله أعلم ، وشهادة من ظهرت ديانتها وبانت صيانتها منهم جائزة مقبولة والكلام في هذه المسألة جملة وتفصيلا مبسوط في كتب الفقه وليس ذلك مقصود غرضنا فلا نطول بذكره وأمامه الذكر البالغ العاقل منهم العالم بما تصح به الصلاة من القراءة والفقه القادر على أدائها صحيحة جائزة وإذا كانت إمامة المبتدعة الذين يجعلون مع اليه^(٦٦) الشريك في الأفعال صحيحة عند جماعة من العلماء، ولا يعيد من ائمتهم^(٦٧) بهم إلا في الوقت على المشهور وهم قد صحح^(٦٨) القول بكفرهم فما بالك بصحة إمامة من لا يعتقد شيئا من معتقداتهم في حقه تعالى وبالله التوفيق لا رب غيره .

(٦٦) كذا بالأصل ولعل الصواب [الله] .

(٦٧) كذا بالأصل ، ولعلها [ائمتهم] .

(٦٨) كذا بالأصل ولعلها [صُحِّح] .

[الخاتمة]

وهذا آخر ما قصدت جمعه وأردت وضعه في الجواب عن السؤال المذكور بحسب الاستطاعة والنقل المشهور ، وإلا فالمسألة ذات كلام طويل ، وبحث وتفصيل ، وتوجيه وتعليل ، وفيما ذكرنا لمن قنع كفاية إذ لا يبلغ أمثالي في المسائل الغاية ، والله در الأستاذ أبي عبد الله الخراز حيث قال واعترف بالتقصير في المقال :

ولست مدعى الإحصاء ولو قصدت فيه الاستقصاء
إذ ليس ينبغي اتصاف الكمال إلا لدى الكبير المتعال
وفوق كل من ذوى العلم عليم ومنتهى العلم إلى الله العليم .

والله سبحانه المستول أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويمنحنا اجتنابه ودفاعه ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ، وهو نعم المولى ، ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . نجر هذا الجواب عن السؤال المذكور بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه أفقر الورى وأحوجهم لرحمة ربه ومغفرته الحاج حمزة بن محمد الصغير دعى بالملة الأندلسى التونسى منشأ وموطناً غفر الله له ولوالديه ولمن علمه خيراً يوم ستة عشر فى شهر الله الحرام محرم فاتح شهور سنة [٣٩٠] (*) وتاريخ مؤلفها أوائل رجب عام تسعمائة وعشرين وهذه النسخة رابعة لخط المؤلف .

* كذا بالأصل ولعلها [٩٣٠] إذ أن تاريخ تأليفها [٩٢٠ هـ] . تم التحقيق بحمد الله ونعمته .

مصادر التحقيق

المصدر	المؤلف	الطبعة / الناشر
١ - القرآن الكريم		
٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبد الباقي	دار الحديث
٣ - الدر المنثور في التفسير	السيوطي	دار الفكر - بيروت
في الحديث		
٤ - إتحاف السادة المتقين	الزبيدي	دار الفكر - بيروت
٥ - إحياء علوم الدين	الغزالي	دار إحياء الكتب العربية
٦ - الأدب المفرد	البخاري	دار الفكر
٧ - الترغيب والترهيب	المنذري	دار الإيمان
٨ - جمع الجوامع للسيوطي	السيوطي	مصورة من دار الكتب
٩ - السلسلة الصحيحة	الألباني	المكتب الإسلامي
١٠ - السلسلة الضعيفة	الألباني	المكتب الإسلامي
١١ - سنن ابن ماجه	ابن ماجه	دار الحديث
١٢ - سنن أبي داود	ت / عزت دعاس	مكتبة الحنفاء
١٣ - سنن الترمذي	ت / أحمد محمد	دار الكتب العلمية
١٤ - سنن الدارقطني	علي بن عمر الدارقطني	دار المحاسن
١٥ - سنن الدارمي	الدارمي	دار الكتب العلمية
١٦ - السنن الكبرى	البيهقي	دار المعرفة
١٧ - سنن النسائي	النسائي	مكتب المطبوعات الإسلامية

المصدر	المؤلف	الطبعة / الناشر
١٨ - شرح السنة	البغوى	دار بدر - القاهرة
١٩ - شعب الإيمان	اليهقى	الدار السلفية
٢٠ - صحيح ابن حبان	ترتيب ابن بلبان	دار الكتب العلمية
٢١ - صحيح ابن خزيمة	الأعظمى	المكتب الإسلامى
٢٢ - صحيح ابن ماجه	الألبانى	مكتب التربية
٢٣ - صحيح البخارى	للبخارى	دار الحديث - القاهرة
٢٤ - صحيح الترمذى	الألبانى	مكتب التربية
٢٥ - صحيح الجامع الصغير وزيادته	الألبانى	المكتب الإسلامى
٢٦ - صحيح مسلم	ت/ محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء الكتب العربية
٢٧ - صحيح النسائى	الألبانى	مكتب التربية
٢٨ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته	الألبانى	المكتب الإسلامى
٢٩ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى	لابن حجر العسقلانى	دار المعرفة - بيروت
٣٠ - كنز العمال	الهندي	مؤسسة الرسالة
٣١ - لسان الميزان	ابن حجر	مؤسسة الأعلمى
٣٢ - مجمع الزوائد	الهيثمى	دار الريان
٣٣ - مستدرك الحاكم	للحاكم النيسابورى	دار المعرفة
٣٤ - مسند أحمد بن حنبل	للإمام أحمد بن حنبل	المكتب الإسلامى
٣٥ - مسند الشهاب	القضاعى	مؤسسة الرسالة
٣٦ - مسند الفردوس	الديلمى	دار الكتب العلمية
٣٧ - مشكاة المصابيح	التبريزى	المكتب الإسلامى
٣٨ - مصنف ابن أبى شيبة	بتحقيق الأفغانى	
٣٩ - المعجم الأوسط	الطبرانى	مكتبة المعارف
	ت/ محمود الطحان	الرياض

المصدر	المؤلف	الطبعة / الناشر
٤٠ - المعجم الصغير	الطبراني	دار الكتب العلمية
٤١ - المعجم الكبير	الطبراني	الطبعة الثانية
٤٢ - المغنى عن حمل الأسفار	العراق	دار إحياء الكتب العربية
٤٣ - موارد الظمآن	الهيثمي	دار الكتب العلمية
٤٤ - موسوعة أطراف الحديث	محمد السعيد زغلول	عالم التراث
٤٥ - موطأ مالك	الذهبي	دار المعرفة
٤٦ - ميزان الاعتدال		
في اللغة		
٤٧ - الكامل في اللغة والأدب	المبرد	مؤسسة المعارف - بيروت
٤٨ - لسان العرب	ابن منظور	دار صادر - بيروت
٤٩ - المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية	دار المعارف المصرية
في التراجم والسير		
٥٠ - الأعلام	للزركلي	دار العلم للملايين
٥١ - تقريب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	دار المعرفة - بيروت
٥٢ - تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	دار صادر - بيروت
٥٣ - طبقات الشافعية	لابن قاضي شهبة	عالم الكتب

فهرس الموضوعات الموضوع

الصفحة

٣	تقديم
٤	منهج المؤلف في رسالته
٨	التعريف بالمصنف
٨	نسبة المخطوطة
٩	صورة المخطوطة
١٠	مقدمة المحقق : عن الموضوع
١٦	منهج العمل في الكتاب
١٦	صورة المخطوطة
١٧	مقدمة المؤلف
١٧	الباعث على تأليف الرسالة
١٩	القول الأول : المقلد مؤمن غير عاصي
٢٣	وجوب النظر بدعة
٢٥	تغيير المنكر
٢٦	العوام والخوض في الكلام
٢٧	ما يطلب من العوام
٢٩	مثال على صحة عقيدة العاصي
٣٠	ابدأ بنفسك
٣٦	القول الثاني : المقلد مؤمن عاصي
٣٧	القول الثالث : تكفير المقلد
٣٨	أقوال أهل السنة في المقلد
٤١	حقيقة التقليد
٤٣	الخاتمة
٤٥	مصادر التحقيق

رقم الإيداع ١٩٩٢/٢٢٩٣

الترقيم الدولي X-٣١-٥٢١١-٩٧٧

صدر حديثاً

المُقَدِّمَةُ السَّالِمَةُ فِي

خَوْفِ الْخَائِثَةِ

لِلْعَلَامَةِ

الْمَلَّا

عَلَى بْنِ سُلْطَانِ مُحَمَّدٍ الرَّهْزَوِيِّ الْفَارِسِيِّ

تم التحقيق

بقسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

نُسَخَ وَالتَّحْقِيقُ وَالتَّوْبِيعُ

شرح المديرية - أمام محطة بئر بن التعاون

٢٢١٥١١ ص ب ٤١١